

الصورة الرمزية وخصائصها النقدية : قراءة تحليلية لأعمال الفنانة التونسية عائشة الفيلالي

The symbolic image and its critical characteristics: an
analytical reading of the works Tunisian artist Aicha
Filali

د.آسيا الكعلي*، جامعة سوسة/ تونس essiakooli1@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/06/01

تاريخ القبول: 2023/05/25

تاريخ الإرسال: 2023/04/22

ملخص:

تغيّرت عناصر التشكيل الفني وتعدّدت الأساليب التقنية والفنية لتواكب متطلبات العصر الراهن. فتطورت أشكال الفن وتعبيراته بفعل حاجة الفنان إلى أن توازي أعماله متطلبات عصر يعبر عن الثورة والتمرد ضدّ أشكال الفن التقليدية والأساليب المتداولة لأشكال أكثر تحررا تهدف إلى الإثارة والتساؤل والنقد. في هذا الإطار اخترت الحديث عن تجربة نسوية للفنانة التشكيلية التونسية عائشة الفيلالي التي غيرت في مواضيع وشكل وبناء العمل الفني. والتي تعاملت مع الواقع صورة و رمزا وفكرة، تدعونا هذه التجربة إلى البحث في الأبعاد الجمالية والنقدية والصيغ الأسلوبية وغيرها من المعاني والمقاربات الفنية التي يمكن أن تكون مجال دراسة يطرح مدى الوعي بالتعاطي مع الصورة الفنية وإشكاليات ومرامي توظيفها تشكليا. فما هي أهم الخصائص التشكيلية لهذه التجربة الفنية الخارجة عن النمطية؟ وما هي التساؤلات التي يمكن أن تثيرها طريقة طرح الفنانة للمواضيع ؟ ما إشكاليات الثقافة الفنية المستحدثة وتجديد الفضاء الإبداعي للفنون البصرية؟

الكلمات المفتاحية: الصورة، الرّمز، النّقد، الدلالة، الواقع.

Abstract

* المؤلف المرسل: د. آسيا الكعلي

The elements of artistic formation have changed, and the technical and artistic methods have multiplied to keep pace with the requirements of the current era. Art forms and expressions have evolved due to the artist's need for their work to align with the demands of an era that expresses revolution and rebellion against traditional art forms and the prevailing methods of more liberal forms aimed at excitement, questioning, and criticism. In this context, I have chosen to discuss a feminist experience by the Tunisian plastic artist, Aisha Al-Filali, who transformed the themes, form, and structure of her artwork. This experience invites us to research the aesthetic and critical dimensions, stylistic formulas, and other artistic meanings and approaches that can be a field of study, raising awareness of dealing with the artistic image and the problems and goals of employing it plastically. What are the most essential plastic characteristics of this artistic experience outside the stereotypes? What questions does the artist's way of presenting the topics raise? What are the problems of the new artistic culture and the renewal of the creative space for the visual arts?

Keywords: Image, symbol, criticism, significance, reality.

مقدمة:

تشكل الجوانب التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعمل في ظلها الفنان مادة لإبداعه الفني، بالإضافة إلى مميزات شخصية الفنان ورؤيته الفنية، والفكرية وفرداته الجمالية، ولدراسة مسألة من المسائل الفنية، لا بد من دراسة المضمون الموضوعي لنتاج الفنان ومدى انعكاس الواقع فيه، وإشكالياته وخواصه الفنية وتوجهه الفكري الجمالي، وكيفية توظيف الننتاج الفني في وسط اجتماعي ملموس. يمعن الفنان نظره في الواقع الذي يحيط به ويعايشه، وتكون نتيجة ذلك صورا فنية نابضة بالحياة والحيوية، ويكون الننتاج الفني شكلا خاصا ومحددا من أشكال معرفة الواقع "تفكير في صور" كما يقول بيلينسكي. ومن هنا يرى لوناتشارسكي أن «السر الأساسي للفن هو في الصورة الفنية» (جمعة، 1983). تبعا لذلك يرى الدكتور حسين جمعة في دراسته لقضايا الإبداع الفني أن من العمل الإبداعي للفنان فك أسرار ما

يسمى بالحسّ الإبداعي، وإلقاء الضوء على طبيعته المتناقضة المعقدة، وعدم تناسي انعكاس الواقع الموضوعي وصفاته، أي التركيز والتأكيد على الدور الإبداعي الفاعل للذات المدركة والناقذة للتصورات والممارسات السائدة. و على هذا الأساس فإنّ مادة الفن هي الفنان في منظومة علاقته المجتمعية، وما يحيط به من ممارسات وتصورات اجتماعية وثقافية وسياسية. فالفنان يثير قضايا تخص محيطه ومجتمعه، وعليه فإن الموضوع الرئيسي للفن هو الإنسان وعلاقته بالعالم وبالواقع المحيط به وعلاقة الفنان بالواقع تتطلب تحليلاً شاملاً لجميع الروابط بينهما، بين الفنان والواقع الاجتماعي، وبين الفنان وبين جميع أشكال الوعي المجتمعي لاسيما العوامل الاجتماعية والتاريخية والإيديولوجية والنفسية وغير ذلك، تؤثر على العملية الفنية وعلى توظيف الإبداع الفني في المجتمع.

أصبح العمل الفني اليوم لا يشمل على مادة ملموسة مصنوعة بواسطة يد الإنسان بالمعنى التقليدي، استمرت التغيرات المدهشة في اتجاهات الفن تتطور، وأصبحت اليوم أكثر تعقيداً وتنوعاً ممّا كانت عليه. عندما استغنى الفنان عن الأشكال المألوفة. و بالأساليب الجديدة التي اتخذها الفنان المعاصر، يتخلى الفن عن المفاهيم التقليدية للعرض من أجل التوصل إلى رؤية جديدة للواقع. و اختصرت المسافة بين الفن والحياة، بمعنى التوجه نحو العمل بمادة العالم بشكل مباشر، متضمنا كل العمليات الفكرية، وليس له هدف غير الفكرة. وتحرر الفن من المهارة الحرفية للفنان، حيث أصبحت الفكرة هي الهدف الحقيقي للفن بدلا من الأثر الفني. وقد أصبح الكلام عن الفن في المذهب المفاهيمي يأخذ مكان الفن. واقتصرت المعارض على أفكار يعبر عنها مباشرة في صور فوتوغرافية، أو تنسيقات أو أوراق مطبوعة. في هذا الإطار نجد صدى لحضور الفن المفاهيمي في تجربة الفنانة عائشة الفيلاي من حيث استحضارها لأشياء جاهزة وعرضها داخل قاعات العرض.

فرضيات البحث

تمثل الصورة الفوتوغرافية شكل بصري وتمثيل بصري، متزامنة مع مستجدات التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية. و في طرحها التشكيلي والنقدي هي في علاقة وطيدة بالواقع، تطرح قضايا لها علاقة بالواقع الاجتماعي والسياسي والذهني والمعرفي، هي صورة مباشرة للواقع. ثم إنّ الطرح الجمالي والتشكيلي للصورة الفنية في هذه التجربة يعدّ جديداً على مستوى الحركة الفنية المحلية. وهو في تزامن مع مستجدات التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية وفي تناغم مع متطلبات الفن المعاصر الذي يربط بين الفن والحياة وبين الفنان والواقع المرئي. هذا التجديد في تصور العمل الفني وراه حمولة فكرية وهواجس جمالية. وإن التعامل مع الصورة الفنية الرمزية في مجال الفنون البصرية، يدعونا إلى البحث في الأبعاد الجمالية

والمرجعية والصيغ الأسلوبية الفنية الجديدة وغيرها من المعاني والمقاربات الفنية والنقدية التي يمكن أن تكون مجال بحث يطرح مدى الوعي بالتعاطي مع الصورة الفنية وإشكاليات ومرامي توظيفها تشكليا.

1. الصورة مرآة للكشف و النقد:

1.1. الصورة مرآة للواقع:

إنّ التصوير الوثائقي الاجتماعي هو تسجيل البشر في حالتهم الطبيعية بكاميرا. وغالبا ما يشير هذا المصطلح أيضا إلى نوع مهمّ من التصوير الفوتوغرافي في الحياة الاجتماعية مخصص لإظهار حياة الناس الأقل حظا أو المحرومين. ومنذ أواخر سبعينات القرن العشرين، حصل التصوير الضوئي الوثائقي الاجتماعي على مكان في المعارض الفنية بجانب تصوير الفنون الجميلة. وكان "لوك ديلاهاي"، و"مانويل ريفيرا" وأعضاء وكالة التصوير السابعة من بين العديد من الذين يظهرون بانتظام في المعارض والمتاحف. ومن بين الفنانين الذين اشتهروا بالتصوير الاجتماعي الوثائقي في ثمانينات القرن العشرين نذكر "مارتن بار" الذي تحوّل من التصوير بالأبيض والأسود إلى التصوير الملون المميّز الأسلوب بتناغم الحادّ والمتوهّج. كان موضوع "مارتن بار" يتمحور حول المجتمع، وبالأخص حول خصوصيات البريطانيين وطبقاتهم. وقد كان الاهتمام المتزايد في التصوير الفوتوغرافي الاجتماعي الوثائقي في ثمانينات بريطانيا من القرن العشرين، في معظمه، ردّا على سياسات الحكومة التي لم تحظ بشعبية تمّ التقاط الكثير من القصص الاجتماعية المصورة ممّا وقرّ منصة عمل لـ"مارتن بار" ومعاصريه. وقد كانت مسألة الذوق مهمة لـ"مارتن بار" وذلك من خلال نقده الصارخ والمبتكر لأذواق الناس في الديكور الدّاخلي.



عمل فوتوغرافي لـ "مارتن بار"

عرفت الممارسة التشكيلية المعاصرة في تونس بعض التجارب والممارسات التي عملت على إثارة القضايا الاجتماعية ودفعها إلى الواجهة لإثارة المشاهد وكشف الواقع المحيط به. بينت الفنانة المغربية "فاطمة مزموز" في مقال لها بعنوان "اتجاهات الفوتوغرافيا المعاصرة في العالم العربي، إبداعات فنية معاصرة في بلدان الاسلام، فنون في صراع" إنفتاح الفوتوغرافيا المعاصرة في العالم العربي على كل المجالات الفنية فتصرح بأن الفوتوغرافيا في العالم العربي طرحت العديد من التساؤلات والاهتمامات بمسائل في علاقة بالمجتمع. فقد وقفت العديد من التجارب الفوتوغرافية المعاصرة على قضايا فكرية واجتماعية وساهمت في إثراء الساحة التشكيلية وفي النقاشات الفنية التي شهدتها الحقل الإبداعي التونسي المعاصر. وفي هذا السياق نستحضر تجربة عائشة الفيلالي "الزاوية الغير مرئية" التي عرضت في شهر مارس 2010 برواق عمار بسيدي بوسعيد. إن مسألة النخبوية أو التميز تمثل إشكالية متكررة في اقتراحات عائشة الفيلالي الفنية وفي العمل "angle mort"، نرى صورا بالألوان لأشخاص ملصقة على محامل شفافة من "الباكسيفلاس"، جاء هذا العمل في شكل تنصيبية فوتوغرافية متكونة من مجموعة من الحواجب، ذات ثلاثة أو أربع منافذ، طولها 701متر. ومن الجدير بالذكر أن عائشة الفيلالي هي من الفنانين التونسيين النادرين الذين لم يتوقفوا قط عن التجدد وما يميز أعمالها الفنية هو حسها النقدي الجريء والصريح إزاء عالم الفن تونسيا أو دوليا. في هذا العمل ألصقت صورا للفئة الشعبية من المجتمع على محامل شفافة وهؤلاء الذين لا ينتمون عادة إلى الجمهور "المميز" في المعارض الفنية يتملكون بفضل هذا العمل مساحة يستبعدون إجتماعيا منها. جمعت الفنانة في هذه التنصيبية صورا لأناس تختلف أعمارهم وهياتهم، وقد ركزت في صورها على الهيئة الخلفية للشخصيات المصوّرة.



الزاوية المهمشة، تنصيبية فوتوغرافية لعائشة الفيلالي، عرضت في رواق عمار
فرحات سنة 2010.

2.1 قراءة لعمل عائشة الفيلالي: "الزاوية الغير مرئية"، "L'angle mort":

تعود عائشة الفيلالي سنة 2010 إلى الواقع التونسي من خلال مجموعة من التنصيبات الفوتوغرافية لتوثق أركاننا من رواق "عمار فرحات" تحت عنوان "الزاوية الغير مرئية" أو "الزاوية المظلمة"، نبهتنا الفنانة من خلالها إلى زاوية عادة ما نهمل النظر إليها رغم أهميتها لأنها تعكس أشياء ومعان كثيرة في حياتنا كما تكشف عن سلوكيات الآخر الذي نراه، كما يمكنها أن تبرز مواقف في حياة مجتمعنا، فهي كما تسميها "عزة الفيلالي" في تقديمها للمعرض بـ "حياة الظهر". إختارت الفنانة المشهد الاجتماعي المحلي موضوع هذه التنصيبية، أما مادة العمل فهي الإنسان في منظومة علاقاته المجتمعية، وهذا ما يجعل في الصورة الفنية التحاما بالواقع. مثلت هذه الصور مقتطفات من الواقع الذي يحيط بنا، وبالتالي فهي صورا فنية حية نابضة بالحياة، يشكل هذا النتاج الفني مرآة للمجتمع، نسخة من نسخ الواقع ومن البيئة المجتمعية التي نعيش فيها. تسلط الفنانة الأضواء على مشاهد مألوفة من طبيعة المجتمع، فتحول الواقع الاجتماعي إلى معطى فني ومسرحا صامتا ذو بعد دلالي. تربط الفنانة في هذا العمل بين الفن والواقع الاجتماعي، وتجعل من هذه المساحة مسرحا لأشخاص لا ينتمون عادة إلى الجمهور "المميز" في المعارض الفنية وبفضل هذا العمل يتملكون مساحة يستبعدون اجتماعيا منها.

اهتمت الفنانة بالظاهرة الاجتماعية فصوّرت في عملها «مجموعة صور» «Galerie de portraits» «الزاوية المظلمة» «L'angle mort» ... خصائص ومظاهر إجتماعية، طرحت من ورائها مواضيع للبحث والتساؤل تقول الفنانة في تقديمها لهذا العمل "يمكن أن نتصّع ابتسامة، أن نرسم نظرة ناعمة، أن نغطّي البثور

السوداء، أن نتبني عبارة، أن نعتز بقبة تقلل العيوب، الأخاديد والتجاعيد. يمكن أن نفخ الجذع، أن نقدم الصدر أو أن نرتشف البطن، أن ندرب أنفسنا على اتخاذ وضعيات تبرز بعض أجزاء الجسم، يمكن أن نزيل أولى الشعيرات البيضاء وأن نحولها بسرعة إلى ميزة إيجابية. باختصار يمكننا القيام بأنواع من التعديلات كي ننقد الواجهة الأمامية ولكن لا نستطيع شيئا للواجهة الخلفية فنحن لا نتحكم في الكثير من الأشياء، لا في مشط القدم، ولا في شكل الردف، ولا في أثر "السرّوال الداخلي" الذي يجعلنا نتخلّله تحت الثياب الضيقة. إننا لا نتحكم في الأكتاف المرتخية ولا في زاوية النظر إلى القفا. إذ يمكننا على أقصى تقدير أن نرى الشعر الذي يغطيه عن طريق الصدفة. في مرآة الحلاق. ولكن في المطلق إنه غير معلوم. إنه الزاوية المظلمة هو بمثابة القارة صعبة البلوغ. فمن الخلف لا نملك دفاعا ولا نستطيع العرض ولا نتحكم إلا في القليل من القرارات. إننا عاجزون بالكامل. فظهرنا لا يمكننا بلوغه فمن أجل ذلك صنعت "محكة الظهر" و"غاسلة الظهر" ولنفس السبب نحتاج لشخص كي يدلك ظهورنا أو ينظفها بحسب الحاجة. ومن أجل نفس السبب كذلك يطعن الإنسان في الظهر " (الفيلاي، 2010)

"بمتابعة بحث متواصل وغير مكتمل على الصور الشخصية وبعد أن أرهقت الأشخاص بالرموز، بالإطالة وباستعمال قطع مفككة ها هم يلفتون انتباهي من جديد ولكن من ناحية الظهر من الواجب الاعتراف بأنه اكتشاف، لم أكن أعرف أن الظهر "ثرثار" إلى ذلك الحد. فبمناسبة عمل داخلي، ولكي أتجاوز مشاكل حقوق الصورة، ركزت على الواجهة الخلفية، لقد كنت أريد دائما تصوير أناس لا أعرفهم في الطريق ولكن دون أن أتمكن من تحقيق ذلك أغلب المشاهد الطبيعية في العالم هي صورة، تستحوذ انتباهي وضعية الجسم الإنساني، تهزني وتثير في نفسي الرغبة لإيجاد العديد من المعاني، وهو ما يختزله مشهد الظهر بشدة." (الفيلاي، 2010)

أسلوبيا عمدت الفنانة إلى جدلية المبالغة والضمور عند قولبة شخصياتها لاستخراج صور كاريكاتورية مقتطفة من وسط الحياة اليومية المعاشة على أزمنة وأمكنة مختلفة كالأماكن العمومية وغيرها، تنقل هذه المجسمات مواقف طريفة وهزلية شبيهة في هزلها بأبطال مسرح صامت ينقل صورة الإنسان الذي كثيرا ما نقفه ظروف الحياة بعضا من توازنه النفسي والفيزيائي وتجعله عرضة للتناقض في مواقفه التي تعكس حتما تناقضا وتخيلا في أفكاره.

من خلال هذه التجربة، لاحظنا أنّ العمل الفني بالنسبة إلى الفنانة عائشة قوامه الفكرة وتحويل وجهة الأشياء وهو ما يسمى بالفرنسية *Détournement* ويعتبر الفنان الغربي "مارسال دي شان" هو أول من جاء بهذا المفهوم بعمل له بعنوان « l'urinoir » حيث أصبحت القيمة الجمالية لا تتحدد في ما هو جميل أو ما هو قبيح وإنما في الفكرة وطريقة النظر إليها. وقد بيّن الفيلسوف الألماني "هانس جورج غادامر" في دراسته لمسألة فهم الأعمال الفنية بشتى أشكالها وقضية تقبلها وشرحها،

أنّ الإبداع الفني مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتجربة الإنسان الحياتية وبوجوده ضمن هذا الكون بحيث يفترض فهم ماهية الفن ودور الإبداع الفني في حياة الفرد أو المجتمع توضيح نمط علاقة الإنسان بوجوده والإحاطة بهذا الوضع الأساسي للوجود في الكون. كما أنه يتطلب معرفة الدور التاريخي الذي يلعبه الفن في عملية التواصل بين الماضي والحاضر عبر الأعمال الفنية.

تبدو مهمة التلقي للإبداع الفني صعبة، بل ويعجز الكثير من الناس في غالب الأحيان على فهم ما يعرض عليهم من الأعمال الفنية، وخاصة في مجال الفن التشكيلي المعاصر وهذا يعود حسب الفيلسوف "غادامر" أولاً إلى "اغتراب الوعي الجمالي" الذي أصبح وعياً متشبعاً بالفن من حيث ظاهره الشكلي وغير مكترث بما يقدمه الفن من دلالات تبرز واقع الإنسان وأحاسيسه وكذلك تطلعاته. فأزمة الوعي الجمالي ليست منفصلة تماماً عن أشكال اغتراب وعي الإنسان المعاصر. ولذا لا يمكن الكشف عن ماهية الإبداع الفني بمعزل عن فهمنا لحقيقة الجميل وتجلياته في سائر ظواهر الوجود والتحقق بالنسبة للإنسان. وقد خصّص "غادامر" لهذه المسألة كتاباً تضمّن عدة أطروحات تأويلية نشرت سنة 1977 تحت عنوان "تجلي الجميل، الفن بوصفه لعباً ورمزاً واحتفالاً"

كما تعرض طارق الشريف في كتابه "الفن واللافن" (الشريف، 1983) إلى موضوع تطور التعبير الفني المعاصر، فيرى بأن الصيغ الفنية المستخدمة في هذا الفن والتي انتقلت إلينا من الفن الأوروبي المعاصر قد أسهمت في زيادة عزلة الفن وأدت إلى عملية فصل مهام الفنون عن بعضها، فأوجدت (فنون نخبة) و(فنون جماهير) وأخذت أدوات التعبير الجماهيرية ووسائل الإيصال على عاتقها أن تقوم بالتأثير في الجماهير وتطوير ثقافتها ووعيتها، وتركت للفن التشكيلي دور التعبير الفني والفردية. وتطوير الصيغ التعبيرية والإبداعية ضمن العمل الفني ولقد أسهم هذا التطوير وما أدى إليه من فصل بين مهام الفنون إلى عزلة الفن التشكيلي بأنه فن نخبة، وسيلته التعبيرية وهي اللوحة محدودة التأثير، وجمهوره محدّد، ومكان عرضه هو المتحف أو صالة العرض المغلقة التي تبدو معزولة عن جمهرة الناس. "البساطة، ما أفضل هذه الأداة بالنسبة للفنان فليس هناك تحدّ متاح أفضل من ممارسة الفن باستعمال أشياء غير مرئية بالكامل ومع ذلك موجودة ويمكن أن يراها كلّ منا في الشارع كل يوم وفي كل لحظة. إذ يكفي فقط أن نفرّغ المجال المحيط بهؤلاء الأشخاص وإخراجهم من الإطار الذي وجدوا فيه وعرضهم في شفافية أرض محايدة حتى نسمع ما يقولونه لنا" (الفيلالي، 2010)

يندرج هذا النمط التشكيلي ضمن منظومة الفن المعاصر إذ تشكل التنصيبية الفوتوغرافية شكلاً من أشكال التعبير التشكيلي المعاصر، يربط الفن المعاصر بين الفن والحياة ويقدم صورة الإنسان في أفعاله وتعبيره المميزة ذات الطابع الاجتماعي. ثم إنّ من أهم مميزات الفن المعاصر هو عدم التقيد بفرض أو موضوع معين ولا بقواعد فنية

محدّدة تلزم الفنان، كذلك زوال المسافة بين العمل والجمهور قصد تحريك سواكن المشاهد وإثارة التفكير والتساؤل عنده حول القضايا والمواضيع المطروحة أمامه، ومن بين مميزاته أيضا إدماجه لأشكال وأنماط جديدة من التفكير في الحياة اليومية، وفي بعض الحالات لا ننبين هذا الإدماج، وفي حالات أخرى يثير هذا الإدماج موضوع نقاش وجدال، وظّف التصوير التوثيق في مجال الفن المعاصر. ويتوجه هذا التوثيق نحو طرح أفكار ومقاربات فنية تثير إشكاليات متعددة في هذا المجال. أمام واقعية المشهد نلاحظ غياب الواجهة الأمامية وتفاصيل الفضاء الأصلي لتركز الفنانة على الواجهة الخلفية للأشخاص. مثلت "الزاوية غير المرئية" خلفيات خاصة بأفراد لا يمكن رؤيتها إلا باستعمال المرأة والتي لا نوليها اهتماما عند النقاط الصور. عمدت الفنانة توظيف الطابع الواقعي في الصورة، فالصور جسدت مشاهد حقيقية، كما حافظت على طبيعة الحركة واللون الحقيقي مدمجة فضاء العرض داخل اللوحة ليكون المتلقي أيضا في الفضاء ذاته. وهكذا توضح الصورة موقف الفنانة النقدي للسياسة القائمة قبل اندلاع الثورة بسنة، وتكشف مدى اهتمام الفنانة بالأوضاع الاجتماعية وخاصة بوضعية الطبقة المنسية، بدت الصورة نقدية وطريفة في طريقة طرحها للموضوع. وكل مرحلة تتناول الفنانة قضية اجتماعية جديدة للعين والفكر في طريقة عرضها. لأنه أسلوب خاص بالفنانة هذا الأسلوب الكاريكاتوري والفوتوغرافي الحامل لمواقف نقدية قد يراها البعض نقلا لصور عادية، لكن المتأمل يراها رسائل حاملة لمعاني وتترجم وجهة نظرها تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد.



"الزاوية المهمشة"، تنصيبية فوتوغرافية لعائشة الفيلاي، مارس 2010، رواق
عمار فرحات، سيدي بوسعيد.

2. مميزات التجربة الفوتوغرافية

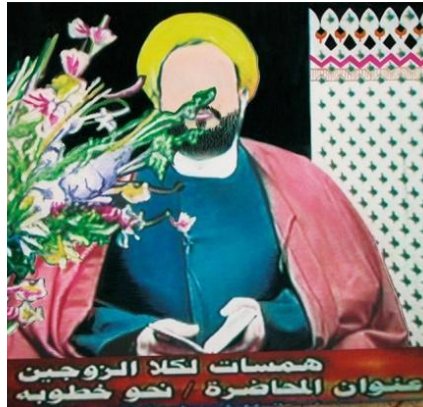
2.1 البعد الرمزي للصورة الفنية

مارست هذه الفنانة وتناولت بالبحث والتطوير المادة التراثية لمدة سنوات أنجزت خلالها العديد من الأعمال، بعد ذلك انتقلت إلى مرحلة فنية مختلفة تماما عن الوجه الأول، تتماشى مع اهتمامات الفن التشكيلي المعاصر ويأتي هذا التوجه الجديد على إثر طرح آخر جعلها تتساءل -كما أشارت- عن مكانة العمل الفني وهويته: هل هو محلي أو كوني؟ هل هو حرفة في خدمة التراث وترسيخ الهوية ومسائل أخرى؟ أم هو كوني إنساني بالمعنى المعرفي الحديث؟ اختارت عائشة الفيلاي الطرح الثاني أو كما كتبت في مداخلتها التي ألقته خلال الملتقى الذي نظمته وحدة البحث حول الممارسات الفنية الحديثة بتونس سنة 2006 بالحمامات والذي كان موضوعه: الإبداع الوظيفي بتونس في القرن العشرين: «يجب أن أقول بعد فراري من التصميم والصناعات التقليدية أنني وجدت السلام في ممارسات فنية معينة أين أُعبر عن معنى الشيء الاجتماعي من خلال مواد وتركيبات منفصلة عن المركب». ومن مميزات تجربة عائشة الفيلاي بالمقارنة لواقع الفن التشكيلي في تونس هو خروجها عن المألوف والمتداول من حيث الموضوع المطروح وطريقة الطرح ومنهج العمل والعرض دون أن ننسى التزاوج المعلن بين الكلمة والمشهد إذ لا يكاد يخلو معرض من معارضها من نص أو حكاية أو سيناريو مسبق أو من عنوان ذو دلالة إيحائية.

تعتمد عائشة الفيلاي على نوع من السخرية من خلال سيناريو مدروس يستهدف الرموز الاجتماعية والانسانية حسب نمط تشكيلي يسعى إلى التوفيق بين رمزية الصورة والمعنى المطروح. ومن الملاحظ أن الطرح الجمالي والتشكيلي للصورة لا يعدّ جديدا على مستوى الحركة التشكيلية العالمية لكنه يعدّ مفردا شكلا ومضمونا على المستوى الوطني إذ تبدو سيرورة الرؤية متسلسلة في أعمالها بالمقارنة مع تجارب أخرى ثرية لكنها انقطعت وانتهت عند شكل معين لم تخرج منه.

تختص الفنانة عائشة الفيلاي بميزة التنوع في معارضها. فكل معرض شخصي لديها هو عالم على حدّ سواء على مستوى الموضوع أو أسلوب الطرح. فهي قد توظف الصورة الفوتوغرافية بكل ما تحمله من وسائل رقمية وتقنية وقد توظف خامات ومواد مغايرة. أما على مستوى المواضيع فهي لا تقل تنوعا. إلا أنه يجمعها ذلك الخيط والذي يعكس تمشيها الفني. حيث يمكننا القول بأن عائشة الفيلاي تستند لما هو ظواهر اجتماعية فننها موجه لمناقشة وطرح أسئلة تخصّ ثقافة المجتمع من ذلك معرضها في الفوتوغرافيا المعالجة رقيا حول ظاهرة الفتاوي في القنوات الفضائية. وفي هذا الموضوع نستدل بعملها "التلفزيون السريالي" الذي يوحي عنوانه بنوع من الغرابة والخروج عن المألوف، لكن ما نشاهده واقعا يقدمه الإعلام العربي بل تضعنا الفنانة أمام صور واقعية قامت بإخفاء أعينهم لتؤكد أن غايتها ليست الأشخاص وإنما ما تهدف إليه تلك البرامج من تأثيرات إعلامية وخطابات استحوذت على العقول بتوجهات إيديولوجية لا تحمل وزنا ثقافيا تعليميا. وما تسببت فيه من انقسام وتفرقة بين أفراد المجتمع، فبدلا من نشر قيم التعايش الإنساني تنشر مثل هذه القنوات أفكار وقيم دخيلة

لا تمثلنا. جمعت الفنانة في هذه الصور بين السخرية والنقد من الثقافة الدخيلة على المجتمع من خلال الإعلام الموجه منبهة إلى خطورة هذه البرامج على عقلية المشاهد.



عمل فوتوغرافي لعائشة الفيلاي من سلسلة "التلفزيون السريالي"

أنجزت الفنانة معرضا برواق عمار فرحات بضاحية سيدي بوسعيد (2011)، حمل هذا المعرض عنوانا غريبا لا يخلو من الإستفزاز وإثارة رغبة الاكتشاف «كلهم بلايك» وما "البلايك" إلا تلك المساحات الإشهارية التي نراها حيثما ذهبنا داخل أنهج المدن وشوارعها بأكثر دقة هي تلك الخريشات من كتابات وأرقام يخطها الناس لجلبهم والإعلان لهم عما يبيعون أو ما يقدمون من خدمات. الأمر هنا لا يخص المعلقة الإشهارية الخاصة بالماركات الكبرى لأن ما يهم عائشة الفيلاي في تلك المساحات الإشهارية الصغيرة بعدها العفوي والغرافيكي البسيط ومدلولاتها الاجتماعية المتخفية وراء كلماتها وصورها. وهكذا تبين هذه الممارسة الفوتوغرافية مدى ارتباط الممارسة النقدية البصرية بواقع مجتمعاتها، فكل ممارسة فنية تجد واقعها وفاعليتها في تطور المجتمع وتحولاته وهو في الحقيقة ذلك التفاعل الواضح والفعلي الذي يبحث عنه الفنان في تعامله مع قضايا مجتمعه. فالفنان يعيش وسط مجتمع وداخل بيئة مجتمعية ينفعل ويتأثر بأحداثها ويعالج مشاكلها ويعمل على تغيير أشكال التواصل وطرق التعامل داخل المجتمع من خلال تحويل وتغيير وجهة الصورة المألوفة إلى صورة ناقدة للواقع وحاملا دلاليا وتواصليا مع المتلقي. " إذا كان إنتاج الصورة يتم في قسم كبير منه عن طريق عدسة الآلة، فإن هذه الأخيرة لا تعدو أن تكون مجرد امتداد للعين البشرية التي تلتقط الصورة في حركيتها وتعدّد أبعادها واختلاف ألوانها وتركيباتها، ومن ثمة فعندسة الآلة تنتج التصوير والعين البشرية المتحركة فيها تنتج التّصوّر والجمع بينهما ينتج التكامل الخلاق، ليجعل من الصورة الفوتوغرافية فنا بأبعاده ودلالاته

حسب السياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتجت فيه ومن أجله. بهذا المعنى يصبح فن الفوتوغرافيا إنتاجا للتصورات أساسا وليس فقط إنتاجا للصور" (القرى، 2016)

2.2 الصورة تعبير عن التحوّل الاجتماعي والثقافي والسياسي

افتتح معرض الفنانة عائشة الفيلاي "من أنتم؟" يوم 28 أبريل 2016 في قاعة عائشة القرقي في مدينة سيدي بوسعيد. يذكّرنا عنوان هذا المعرض باللهجة الحازمة للمقولة الشهيرة للمرحوم معمر القذافي التي قالها سنة 2011 فترة الثورة الليبية. وفي هذا العرض التصويري تساءلت الفنانة بنبرة لاذعة وحادة من أنتم؟ من نحن؟ قدّمت الفنانة في هذا المعرض صورا ساخرة، تعبّر من خلالها عن التحوّل الاجتماعي والثقافي الذي عرفته البلاد التونسية بعد الثورة.

تطرح الفنانة مسألة حضارية هامة وهي مسألة الهوية فتتساءل من خلال صورها عن الهوية المضطربة هذه الهوية التي فقدت معاييرها تجاه تغيّرات العديد من القيم الثقافية. فبعد أحداث 14 جانفي 2011، تتالت الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية وتغيّر وضع البلاد حتى أصبحت أرضية مستقطبة لمختلف الايديولوجيات الدينية المتطرّفة وما تبعها من تأثيرات ثقافية. كتبت سميرة الدامي في مقالها "يكفي أن نسير في شوارع مدينتنا وننصت للراديو ونشاهد التلفاز، نلاحظ تغييرا في التصرفات وفي السلوكيات وفي طريقة اللباس وفي اللغة والخطاب والعلاقة بالآخر(الرجل المرأة) والسلطة" (الدامي، 2016) إنّ هذا التغير من شأنه أن يعكس الهوية الجديدة للبلاد. وظّفت الفنانة في هذا المعرض الصورة كوسيلة من وسائل التعبير التشكيلي أشارت من خلالها إلى العديد من المسائل والإشكاليات التي عاشتها البلاد بعد الثورة وإلى اللحظة الراهنة، كالتنظيم الإرهابي، السلطة الحاكمة، الهجرة، تأثير وسائل الإعلام، مسألة التشغيل، ظاهرة الإستهلاك.

عرضت الفنانة في هذا المعرض صورا من المجتمع التونسي، صورا محاكية لأوضاع المجتمع. فللصورة في هذه الأعمال وظيفتين وظيفة تمثيلية من خلال عرض مشاهد وجزئيات من واقع المجتمع وبالتالي فهي تحاكي الأوضاع وما تميّز به الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي من وقائع وأحداث وتغيّرات. في نفس الوقت تبعث الصورة على التأمل والتفكير والتساؤل في قضايا تهمّ محيطنا الاجتماعي والثقافي والسياسي. تبعث الصورة على التأمل والتفكير وعلى طرح تساؤلات فتكون عاملا من عوامل الإثارة والتشويق واستقطاب المتلقي لفهم المعنى والكشف عن المقصود.



وقت الذرة، تنصيبة لعائشة الفيلاي، كاتالوج المعرض التشكيلي "من أنتم؟"، 2014

عرض هذا العمل في شكل تنصيبة تحت عنوان "وقت الذرة"، وظّفت فيه الفنانة تقنيتي التصوير الفوتوغرافي والطباعة، وقد وردت مكوّنات هذا العمل في شكل وسادات حاملة لصور مذييعي القنوات التلفزية والبرامج والمسلسلات التي تبثّها القنوات الخاصة. تبيّن هذه التنصيبة نظرة الفنانة المستقصية والأذعة تجاه ما تبثّه القنوات التلفزية التونسية من برامج ومسلسلات. فتسلّط الأضواء على العالم المصطنع هذا العالم المبرمج والمصطنع من طرف قنوات إنتاج سمعية بصرية متعدّدة الجنسيات ويديرها مذيعون ومنشطون متكونون حسب برامجهم وأنظمتهم. تقدّم الفنانة من خلال هذا العمل صوراً محاكية لماتبثّة القنوات التلفزية الخاصة من برامج مبتذلة ومصنّعة، مبرمجة حسب توجّهات إيديولوجية معيّنة تهدف إلى السيطرة والتأثير على الجانب الفكري. هذا ما أثارته الفنانة في تنصيباتها التي سمّتها "وقت الذرة" و"حريم التمساح"، صورة ساخرة للمسلسل التركي الذي استحوذ انتباه أغلبية المشاهدين التونسيين.

طرحت الفنانة مسألة الهوية من خلال الإشارة إلى تغيّر السلوك الاجتماعي وظهور عادات وخصايص وميزات جديدة للمجتمع حيث أنّه قد تضاعف استهلاك المشروبات الكحولية والمخدرات بعد الثورة. كما طرحت مسألة التهميش والبطالة والهجرة غير القانونية التي سرعان ما انتشرت في هذه الفترة. كما فاجأتنا الفنانة في عملها "Rjouliya de face et Rjouliya de profil" بصورها المثيرة والساخرة وقدمت لنا صورة الرجل التونسي في هيئة مضحكة ومستفزة تعكس من وراءها صورة العالم المادّي وصورة المجتمع الذي لا يعير أهميّة للجانب الفكري والمعرفي والفني. تنتقل الفنانة من المساندة إلى النقد والسخرية لتتبنّى من وراء الصورة النقدية هدفاً وغاية، تنقل الفيلاي صور من الواقع حاملة لسلوكات اجتماعية بصورة تشكيلية هزلية وفي كل منجز فني تطرح الفنانة قضية وتحاول معالجتها، حتى تبرز إشكالية

أخرى، فهي في بحث متواصل وقد امتازت تجربتها الفوتوغرافية بمنحى نقدي لما هو واقعي واجتماعي وهكذا تكشف لنا الصورة الناقدة الأزمة التي عاشتها البلاد بعد الثورة وانعكاساتها على مختلف المستويات النفسية والثقافية والاجتماعية.



تنصيبية فوتوغرافية لعائشة الفيلالي عرضت في معرض "من أنتم؟" 2014.

قد تذكرنا هذه الصور بفوتوغرافيا "مارتن بار" التي تميّزت بنظرة حميمية وساخرة وأنتروبولوجية على العديد من جوانب الحياة الحديثة، فقد عبرت صور الإيطالي "بار" عن نظريته الساخرة إلى السياحة العالمية ومن سمات أسلوبه أنه يسعى دائما لالتقاط الجوانب القبيحة للحياة وهو قادر على رؤية الخاص كل يوم. كما عبرت صوره عن نقده الساخر لظاهرة التكرار المرتبطة بعصر المجتمع الجماهيري، مثلت ظاهرة النسخ والاستهلاك وفقدان الهوية للإنسان الحديث والمجتمع البورجوازي من المواضيع التي طرحها "بار" في كتبه ومن خلال صوره التي وثقت في خمسين كتاب، سجلت صوره مختلف اللحظات "السلبية" التي تسود المجتمع الحديث وكان في معظم الأحيان معارضا للتفكير النمطي والقوالب النمطية ومجتمع المستهلكين ومجهولي الهوية والمجتمع الجماهيري.

3. نقد الصورة النمطية

3.1 قراءة للعمل الفني "شبابك وعتب"

"شبابك وعتب"، هو عنوان المعرض الشخصي للفنانة التشكيلية "عائشة الفيلالي" برواق عمار فرحات بسيدي بوسعيد الذي تواصل من غرة ديسمبر 2013

إلى 14 جانفي 2014. وقد تمحور موضوع المعرض حول ظاهرة الزواج الجماعي الذي يعتبر غريبا ووافدا على المجتمع التونسي. فبعد ثورات ما يعرف بالربيع العربي طفت على السطح ظواهر مثيرة تعصف بمنظومة الزواج التقليدية. وفي هذا الإطار تناولت الفنانة الموضوع من خلال صور حفل الزفاف أو "التصديرة" بعد أن أجرت عدّة تغييرات على صور فوتوغرافية قديمة تعود إلى فترات تتراوح بين 10 و15 سنة. عرفت هذه الفنانة باهتمامها بقضايا اجتماعية تونسية ومن بين أعمالها العالقة في البال معرض "الهموم الجامدة" و"الكلم بلأيك" الذي صدر في كتاب مرفقا بنصوص لعرّة الفيلاي. اشغلت هذه الفنانة في عدّة مجالات فنية وفضلا عن افتتاحها بألة التصوير الفوتوغرافي وبالعالم الصورة، أظهرت مهارات مميّزة كذلك في عالم النسيج فوظفت تقنية المنسوجات في محاولة لتجديد إطار الصورة. وبما أنّ الموضوع هو صور الأعراس والزفاف، استخدمت الفنانة مواد من جهاز العروس كالشرائط الملونة والدانتيل وورود القماش والعدس. وقد تم سحب الصورة الفوتوغرافية على القماش في حجم كبير وتمّ تأطير الصور بألوان مختلفة ممّا ينسجم مع الطابع الاحتفالي في الأعراس، مثل الوردي وتدرجاته الناصعة والباهتة بالإضافة إلى الأخضر والأحمر والذهبي والأزرق.



صور فوتوغرافية للفنانة لعائشة الفيلاي جمعت فيها تقنية القص والتلصيق والتركيب،
جانفي 2014.

وظّفت الفنانة مهارتها النسيجية لتحديث تقنية تأطير الصورة أو اللوحة المعروضة، وهي بذلك تقحم المتلقي في طقسية حفل الزواج وغرائبية العادات والتقاليد في فن الأعراس. بيّنت الفنانة في "الكاتالوج" المصاحب للمعرض، أنّها قد أحدثت عدّة تغييرات على الصورة المعروضة. جمعت مجموعة من الصور القديمة نسبيا

واستخدمت عدّة تقنيات رقمية لتغيير معالم الصورة كأن قامت بإخفاء بعض جزئيات الشخصيات المصوّرة باعتماد نظارات شمسية مناسبة للوجوه. كما قامت بتغيير خلفية الصورة وعدّة جزئيات ما عدا وجوه الشخصيات في العمل الفني. حاولت عائشة الفيلاي نقل أجزاء من واقع أعراسنا اليومية لا سيّما وأنّ هذه الأعراس لا تقام كلّها داخل قاعات أفرّاح بل أنّ عددا هاما منها يقام في الساحات العامّة وفي الأحياء الشعبية والمنازل العادية.

2. 3. الأسلوب الفني الناقد والهادف

أسلوبيا وظّفت الفنانة عنصر المبالغة في إظهار تفاصيل غريبة عن مشهد العرس مجلبة استفزاز المتلقي وتحفيز نظره في محاولة لدعوته كي يفهم ما يدور حوله. عادة ما تكون الخلفيات أبواب مقشّرة ونوافذ مكسرة وأسلاك كهربائية وأعمدة هاتف وحديد وحبّال لنشر الغسيل وغير ذلك من الأشياء والمفاجآت التي قد تظهر في الصورة عن غير قصد. ومن خلال صور هذا المعرض هناك إشارة واضحة وصرّوحة إلى التهديد الذي تشهده مؤسسة الزواج في بلادنا. إنّ الحركات والأعمال الدّالة على تغيير نمط المجتمع كامنّة في كل ما يوجد يوميا في هذا الموضوع الحميم. تتخرط الفنانة في مجال التفكير في إشكاليات الفن المعاصر الصورة المعروضة هي مجتمعنا ونتيجة عن تواصل عناصر هذا المجتمع. وهل بإمكان الفنان أن يعرضها كما هي؟ ما دوره في عملية العرض؟ نقلت الفنانة ما لاحظته وما فهمته وكشفت عن الحالات والظواهر الطارئة في مؤسسة الزواج عبر اختلاف الألوان وتبايناتها. عن طريق الصور الفوتوغرافية وصور الأعراس في البطاقات البريدية مع بعض التغييرات البسيطة تظهر الفنانة بشاعة ونشاز ما هو واد وغريب عن مجتمعاتنا. ومن المساندة إلى النقد والسخرية، لتنتج أعمالا تشكّلية غايتها النهوض بالمجتمع والارتقاء بسلوكياته الاجتماعية، بصورة تشكّلية هزلية تخاطب الفنانة المتلقي للكشف عن سذاجة بعض المواقف والأفكار التي يتبنّاها المجتمع التونسي. وبالتالي فقد مثّلت ممارسة التصوير الفوتوغرافي في تجربة الفيلاي ممارسة واعية وفاعلة لها موقف ثقافي واجتماعي حضاري من المحيط التي نعيش فيه حتى تستطيع أن تشاهد هذه الصور أو المشاهد التي تختزل هذا الواقع أو هذه المعاني.

على ضوء هذه الأعمال بإمكاننا أن نستنتج أنّ الفنانة "عائشة الفيلاي" قد حافظت في الصورة لا على الكيان التونسي فحسب، وإنّما على البعد الإنساني ككلّ، كمعطى أساسي وغاية في حدّ ذاتها، وذلك من خلال الاهتمام به وإحضاره في أعمالها لتوظّف سلوكه ومواقفه تشكّليا بالاستناد إلى خصائص تشكّلية كالمبالغة والتضخيم والإضافة الأدبية المرافقة للصورة التشكّلية، لتتخذ من خلال كلّ ذلك إلى الوقوف عند أهم عنصر وهو الإنسان في بعده الروحي والفكري والجسدي حتى تتمكّن من نقده وبالتالي تدعوه إلى الوقوف والتأمّل لحظات من الزّمن مع ذاته. ولم تكتف الفنانة بطرق

طرح تشكيلية محدّدة ولم تكن مجارية لمادّة تشكيلية معيّنة وإنّما تميّزت تجربتها بسمّة التعدّد والتجديد والاكتشاف والمفاجأة. قد تكون هذه السمات من مقومات الصورة التشكيلية لدى "عائشة الفيلاي"، فما إن تنتهي من صياغة مشروع حتى تنشّد لصنع آخر. وما يعبر انتباهنا في هذا الإنتاج التصويري المتعدّد المظاهر هو التزامها بمبادئ ثقافية وقيم فكرية تعتبر كثوابت أساسية رافقت تجربة الفيلاي الفنية، لتؤكد أنّه رغم تعدّد التجارب الفنيّة تطلّ هذه القيم واحدة لا تتغيّر، ومن أهمّ هذه الثوابت التي حاولنا تحليلها في هذه المقاربة، هو قربها للواقع الاجتماعي التونسي المعاش بأسلوب فني مبدع يتوق للابتكار والتجديد ويغلب عليه الطابع النقدي والمغامر تشكيليا.

خاتمة

تمتاز فوتوغرافيا عائشة الفيلاي برويتها النقدية للظواهر الاجتماعية وما ينجر عنها من خلفيات سلبية. فالسمة النقدية للفنانة حاضرة بحضور مسارها الإبداعي الكبير ليصبح النقد من ميزات أعمالها. عكست الأعمال الفوتوغرافية قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية، حيث أن الممارسة الفوتوغرافية التونسية المعاصرة قامت على إثارة هذه القضايا في إطار نوع من التفاعل بين الفنان والمشهد المحلي حيث كانت الفنانة عائشة الفيلاي في ممارستها أكثر انشغالا بمحيطها الثقافي والاجتماعي والسياسي عاملة على مراقبة أحداثه وتحولاته ومناقشة الأفكار والرؤى القائمة فيه مترجمة أفعاله وأحداثه إلى ممارسة فنية تشكل ملامح تصوراتها الإبداعية لتتعامل في تجاربها التصويرية مع كل الظواهر التي تطغى على مجتمعها مثل الثورة بأنواعها الفكرية والسياسية على غرار ما عرفته البلاد التونسية بين أواخر سنة 2010 وبداية سنة 2011، حيث اتخذ مجموعة من الفنانين التشكيليين توجهها لمناقشة الأحداث السياسية والاجتماعية التي عرفتها تونس خلال فترة التحركات الجماهيرية وما يليها، وخلال هذه الفترة بالذات مثلت الممارسة الفوتوغرافية وسيلة للتعبير والنقد والكشف وإبداء الرأي عبر ممارسات من فنانين مختصين في مجال الفنون التشكيلية أو بعض الفنانين الذين قدموا إلى تونس من بلدان أوروبية أو عربية وأيضاً عبر توظيف بعض الأشخاص العاديين غير المختصين لهذا التوجه، للتعبير عن أفكارهم ومواقفهم على اختلاف المحامل والتقنيات والوسائط والبرمجيات. عائشة الفيلاي أستاذة جامعية وفنانة من بين الفنانات التونسيات اللاتي اخترن الاشتغال حول الظواهر الاجتماعية والثقافية والسلوك الجماهيري بتعدده واختلافه وتناقضاته في منتجات فوتوغرافية واعية بأهمية الجانب النقدي والفعل التشكيلي الذي يميّز به الوسيط الفوتوغرافي، وهي من الفنانات التونسيات الواعية بالقيمة الإضافية التي يمكن أن تضفيها أعمالها لنظام القيم والسلوكيات والعلاقات الموجودة في المجتمع ومؤمنة بأن رسالتها الفنية هي مساهمة نقدية وتفكيك وإعادة بناء العالم المحيط بها تصويريا. "طرح الفن المفاهيمي في التشكيل العربي الراهن مسارا جديدا في تنوع الأشكال الفنية ، وذلك من خلال

الأفكار والتجارب التي أطلقها الفنانون والتي جسدت تراجع الفن لصالح النقاش حوله. فالعمل الفني اتسع كمشهد وأصبح نقطة التقاء بين عدة مناهج اتصالية لتحقيق ما أسماه "جوزيف كوزت" بالروية الضافية الكامنة في إمكانيات التعبير عن إدراك واقع جديد للواقع" (سلطان، الفن العربي المعاصر إشكالياته وأفاقه، 2014)

مثّلت هذه الدراسة مجالا للنظر في الصورة الفوتوغرافية في مختلف أبعادها التشكيلية والجمالية والنقدية وأيضا للوقوف على قيمة وأهمية الوسيط الفوتوغرافي في مجال الفنون البصرية المعاصرة. كما مثّلت مجالا للكشف عن الأسس الجمالية والانشائية والنقدية للصورة الفوتوغرافية المعاصرة وتحولها إلى منجز بصري مقروء تتابع فيه اللحظة الزمنية رغم لحظة وقوعها لتصبح حاملة لزمان إنشائي تشكيلي ينخرط فيه المشاهد عبر التأويل والقراءة المفتوحة للأثر البصري لا سيما إذا توفرت الصورة على جملة من التعابير والبنى الدلالية الرمزية التي تدفع القارئ إلى توظيف طاقاته المعرفية ومكتسباته الذاتية لفك رموزها ودلالاتها وربطها بسياقها الزماني والمكاني. كما يمكن أن يكون هذا البحث منفذا للانفتاح على جملة من الإشكاليات الأخرى على غرار الأسئلة التالية : ما مدى مساهمة التقنيات الحديثة في تجديد النظرة للفوتوغرافيا الفنية التونسية المعاصرة؟ ما علاقة الفوتوغرافيا التونسية المعاصرة بالعلوم والتكنولوجيات الحديثة من وجهة نظر إنشائية ومفاهيمية؟ أي تفاعل بين الوسائط الرقمية الحديثة والمنتج التشكيلي الفوتوغرافي؟

قائمة المراجع

- كاتالوج L'angle mort لعائشة الفيلاي، تنصيبة فوتوغرافية، مارس، 2010، قاعة عمار فرحات بسيدي بوسعيد.
- كاتالوج "من أنتم"، عائشة الفيلاي، رواق القرجي، أفريل- ماي 2016
- حسين جمعة، "قضايا الابداع الفني"، منشورات دار الآداب بيروت، 1983.
- طارق الشريف، الفن واللافن، اتحاد العرب سورية، 1976.
- أديب خضور، "الإعلام والأزمات"، المكتبة الإعلامية، رقم 16، دمشق، 1999.
- حميدة الصولي، "المتلقي والعمل الفني، أية علاقة؟ مطبعة فن الطباعة 2001 .
- مهي عزيزة سلطان، "الفن العربي المعاصر إشكالياته وأفاقه"، "التشكيل العربي المعاصر أسئلة الإبداع والتجريب"، أشغال ندوة تداولية، إعداد وتقديم إبراهيم الحيسن، 2014، منشورات المملكة المغربية وزارة الثقافة.

- إدريس القري، "عتبات في الجماليات البصرية"، مقدمة مصطفى الشكدالي "الفوتوغرافيا بين التصور والتصوير"، منشورات فكر 2016.
- شاكر عبد الحميد، "عصر الصورة، السلبيات والايجابيات"، مطابع السياسة، الكويت، عالم المعرفة 2005.